قصة قصيرة

فادي بطرس جميل

عجوز المدافن

في ليلة غائمة ومظلمة، وُضِعت جدة سارة في قبرها الأخير، وقد جاءت حفنة من الناس لتوديعها. كانت ليلى، الحفيدة الوحيدة للجدة، تنظر إلى القبر بعيون ممتلئة بالدموع، فقد فقدت صديقة طفولتها، وكان الحزن يلتف حول قلبها كالضباب الثقيل.

بعدما انتهت مراسم الجنازة، عادت ليلى إلى المقبرة بمفردها، حيث جلست تفكر في ذكرياتها مع جدتها. لم تكن تلاحظ أن الظلام يتعاظم حولها، حتى بدأت تشعر بأنها ليست وحدها. نظرت حولها بحيرة، وفجأة، لاحظت وجود شخص غريب يقف على بعد خطوات قليلة منها. كانت سيدة عجوز، ذات مظهر غريب ومرعب، وقد تجاوزتها الأمواج الليلية الظلامية.

تقدمت العجوز ببطء نحو ليلى، وهمس صوتها كسمفونية من الظلام: "أنتِ تعرفين ماذا حدث، أليس كذلك؟" تراجعت ليلى قليلاً، غير متأكدة مما يجب عليها فعله. لكنها لم تستطع أن تتحرك، كانت مفزوعة من تلك الظاهرة المرعبة.

نعم، أعرف ما حدث، لكن ما الذي تقصده؟" سألت ليلى بصوتٍ مرتجف. " ردت العجوز بابتسامة غامضة، وهي تعيد نفس السؤال: "هل تعرفين ما حدث هنا؟"

قبل أن تتمكن ليلى من الرد، بدأت السماء تتقلب وتصدر أصوات غريبة، وظهرت ظلال غامضة تحيط بهما. انقضت ليلى لتهرب، ولكن كانت العجوز تحتضنها بقوة، لا تسمح لها بالهروب.

أنتِ المفتاح لمعرفة الحقيقة،" قالت العجوز بصوتٍ هادئ، في حين " "كانت عيناها تلمعان بنيران الغضب. "تابعيني.

سارت العجوز بثبات، وليلى اتبعتها بلا مقاومة. وصلوا إلى مقبرة قديمة ومهجورة، حيث كانت القبور تتراص وكأنها جدران من الأحجار الرملية. بدأت العجوز تردد كلمات غريبة، وبلمح البصر، تحولت الأضواء المتلألئة حولها إلى أشباح متلألئة.

لم تكن ليلى تصدق ما تراه، كانت الأرواح تتجول حولهما، تنادي بأصوات مميتة. فجأة، بدأت العجوز تحدث بصوت هديري، كأنها تستدعي شياطين من عالم آخر. تأوهت ليلى، محاولةً تفسير ما يحدث، لكن كل محاولاتها باءت بالفشل.

فجأة، ظهرت شكل غريب من وسط الظلال، كانت ذراعه ممدودة نحو ليلى، تجذبها بقوة. صرخت ليلى، لكن العجوز ضحكت بشرود، وقالت: "!"انظري إلى عيني، اطلبي الحقيقة وسيكون لديك كل شيء

لكن ليلى رفضت الاستسلام، وفي لحظة من الشجاعة، أغمضت عينيها وصرخت بكل قوة: "أريد الحقيقة!" فجأة، انقشعت الظلال واختفت الأشباح، وظهرت أمامها جدتها بوضوح، تضمها بحنان.

بعد أن عادت للوعي، وجدت ليلى نفسها تستلقي على قبر جدتها، والشمس بدأت تشرق في السماء. كانت العجوز قد اختفت، ولكن الحكاية التي عاشتها ستظل محفورة في ذاكرته

ليلى استغربت ما حدث، كانت تتذكر كل لحظة من الرعب الذي مرت به. لكنها لم تكن متأكدة ما إذا كان كل ما رأته حقيقيًا أم مجرد حلم مزعج. بينما كانت تحاول تصفية أفكارها، شعرت بلمسة لطيفة على كتفها.

" صوت أمها يجلبها إلى واقع اليقظة. نظرت ليلى كيف حالك يا حبيبتي؟" إلى أمها بعيون مليئة بالدهشة، وبدأت تروي لها كل تفاصيل ما حدث في تلك الليلة المرعبة.

استمعت الأم باندهاش، وعندما انتهت ليلى من الحديث، احتضنتها بحنان وقالت: "ربما كانت تلك تجربة مرعبة،و كن بكل تأكيد ما حدث هو داخل عقلك فقط بسبب وفاة جدتك كان هو السبب في هذا بكل تأكيد."

أرتبكت ليلى قليلاً، ولكنها بدأت تفكر في كلمات أمها, من الممكن ان تكون مجرد تهيؤات و لم يحدث مطلقا و الدليل عندما استيقظت لم تجد اثرا للهذه السيدة العجوز و لم يرها احدا غيرها.

كان هذا الموقف له اثرا سلبيا عليه جعلها تشعر بالخوف لم تخرج من غرفتها لأيام, وجه السيدة العجوز لم يتركها تراها كل يوم امامها, و لكن لم يصدقها احد.

دق جرس الباب و نهضت والدتها لفتح الباب, لم تخرج ليلي ايضا من غرفتها, و لكن والدتها اثرت ان تخرجها لكي تقوم بتحية الضيف, و هنا كانت صدمة ليلي وجدت أن الضيف هي السيدة العجوز التي رأتها في المدافن.